اللغة العربية الفصحى عند الطفل وتشكيل الهوية

وعلاقتها باللغات الأخرى - حالة الجزائر

د/ آسيا شريف(*)

تمهيد:

أصبحت مسألة اللغة العربية الفصحى ووظيفتها في تشكيل هوية الطفل من المواضيع البالغة الأهمية في المجتمع العربي، وبارتباطها بظاهرة العولمة خلقت بعض المخاوف ونقاشات حادة، نظراً لمدى انعكاسها على الطفل العربي، كونه الفئة الأكثر معاناة وتأثراً بنتائج التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يمر بها المجتمع.

تُعتبر اللغة هوية المجتمع، فهي وسيلة التفاهم والتواصل الاجتماعي، وإن العناية بها واجب وطني وقومي، وأبعد من ذلك واجب ديني، وإن التفريط فيها لهو التفريط في حق ديننا، وقوميتنا، ومقومات شخصيتنا العربية الإسلامية.

يعيش الطفل العربي عامة والجزائري خاصة حالة مخاض حضاري عميق، فهو يبحث عن ذاته، وعن صيغة لوجوده وعن موقع له في العالم، وبالخصوص ونحن نعيش في عالم استهلاكي يعرف بعصر العولمة وعصر الإلكترونيات، ومختلف وسائل الإعلام، والملاحظ أنه لم تعد الأسرة والحضانة والمدرسة وحدها مصدر تلقين وتعليم وتدريس الطفل؛ بل هناك وسائل أكثر جاذبية وتأثيراً والمتمثلة أساسًا في التليفزيون، والكمبيوتر والإنترنت، حيث يتعامل الطفل مع كل وسائل المعرفة المتاحة؛ وذلك من أجل توفير المادة المناسبة التي تؤكد المفاهيم العامة، والقيم العليا. أصبحت هذه الوسائل تؤثر على الطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تفكيره، واتجاهه، وثقافته. وما يُقال عن المحطات الفضائية، يقال عن شبكة الإنترنت، ومن ثَمَّ نتساءل: كيف يمكننا التمسك باللغة العربية الفصحى، والتسلح بالثقافة والانتماء الوطني والقومي ونحن نعيش عصر التغيرات وفاعليات العولمة، خاصة وأن هذه الأخيرة تسعى إلى خلق عالم آخر جديد، بدون ماضٍ ولكن بحاضر ومستقبل.

(*) أستاذة محاضرة في المعهد الوطني للتخطيط والإحصاء وفي قسم علم الاجتماع- جامعة الجزائر.

وفي ضوء هذه التحولات، نجد أن الهوية ليست ثابتة وإنما تتحول تبعًا لتحول الواقع، فالإنسان هو الذي يخلقها وفق التحولات والتقلبات المعاشة، كما أن الصراع بين الدول أصبح صراعًا حضاريًا وثقافيًا وسياسيًا أكثر مما هو صراع عسكري مسلح، ويأتي الاستقطاب الثقافي والفكري والسياسي في مقدمة ذلك الصراع، ومن ثَم برز خوف الدول من زعزعة الانتماء للوطن؛ لذا تعمل جاهدة على تحصين شبابها بالقيم والانتماء القومي، مع تأكيدها لهويتهم الوطنية وتسليحهم بالوعي القومي والثقافي؛ وذلك منذ الطفولة لأن الطفل هو البداية والغاية والوسيلة والمستقبل. يجد الطفل الجزائري نفسه بين لغة المنشأ وهي اللهجة العامية، ولغة المدرسة وهي اللغة الفصحى وكذا لغة الأم بالنسبة للبعض (اللغة الأمازيغية)، علمًا بأن هذه الأخيرة بدأت تعرف انتشارًا بين مختلف مناطق الجزائر؛ خاصة بعد إدراجها ضمن عملية الإصلاح في النظام التربوي واعتبارها منذ عام ١٩٩٥ لغة تُدرس في المدرسة الجزائرية، شأنها شأن اللغة العربية الفصحى.

ونجد أن هذا التنوع في اللغات قد ينعكس على تعلم الطفل الجزائري اللغة الفصحى، مع طول مدة اكتسابها، فالأوضاع اللهجية التي يكتسبها الطفل في مختلف الجوانب: اللغوية، والصوتية، والصرفية والمفرداتية والنحوية والدلالية قد تؤثر في تعلمه اللغة الفصحى.

الجزائر وجدت نفسها غداة الاستقلال قد اكتسبت ثقافة ولغة أخرى غير الثقافة واللغة العربية، على عكس البلدان المجاورة لها كتونس والمغرب، والسبب في ذلك طول المدة الزمنية التي قضتها تحت وطأة الاحتلال، وتبرز هنا مسألة الحفاظ على اللغة العربية منذ الطفولة ودورها في تشكيل هوية الطفل ومدى تأثره باللغات الأخرى.

وبالإضافة إلى ذلك، تطرح اللغة الأمازيغية بقوة أشكال الهوية، وذلك استنادًا على أن الأمازيغ حضارة قديمة على مستوى شمال أفريقيا، حضارة قبل الفتح الإسلامي، وحتى الميلاد المسيحي، فهي حضارة لها رموزها التاريخية.

وتأتي هنا تجربة الجزائر في إدراج اللغة الأمازيغية في النظام التربوي على مستوى السنتين الرابعة والخامسة ابتدائي، والسنة الرابعة متوسط والثانية ثانوي، ومن هنا نتساءل:

* ما دور اللغة العربية الفصحى وعلاقتها باللغات الأخرى؟
* ما وظيفة اللغة العربية الفصحى وصلتها بهوية الطفل الجزائري ؟
* ما الصعوبات التي يواجهها الطفل الجزائري، وهو موجود في بيئة لغوية مختلفة من النشأة إلى المدرسة، وبمسافات فاصلة ومتباعدة ؟

وبهذا القدر من الأسئلة سوف نحاول كمهتمين بمستقبل الطفل العربي ولغته وحقه في

امتلاكها، وبضرورة تطبيق مبادئ اتفاقية حقوق الطفل التي تقر باحترام هوية الطفل ولغته ـ إبراز وظيفة اللغة العربية وصلتها في تشكيل الهوية، وبيان مكانتها وتحديد دورها عند الطفل كونه الأكثر تأثراً بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يمر بها المجتمع، كما سنسعى لتسليط الضوء على تجربة الجزائر في إدراج اللغة الأمازيغية في النظام التربوي ومدى نجاحها، وأخيراً اللغة الفرنسية كونها المادة المدّرسة في الجزائر، وفي النهاية نطرح مجموعة من التوصيات قصد المساهمة في تحسين الوضعية اللغوية للطفل الجزائري.

١- تطور المؤشرات الديمغرافية في الجزائر:

لقد شهدت الجزائر تضاعفاً في عدد سكانها، حيث زاد من ١٠,٢ مليون نسمة غداة الاستقلال سنة ١٩٦٢، إلى ٢٤ مليون نسمة عام ١٩٩٠، بمعدل نمو طبيعي مقدر بـ ٢,٥ ٪، في حين سجل هذا الأخير انخفاضاً محسوساً خلال السنوات الأخيرة تحت سقف ١,٦ ٪، حيث وصل عدد سكان الجزائر في الفاتح جانفي (فبراير) ٢٠٠٦ إلى ٣٣,٢ مليون نسمة بمعدل نمو طبيعي ١,٦٩ ٪، ويتوقع أن يصل عدد سكان الجزائر إلى حوالي ٣٣,٨ مليون نسمة في الفاتح جانفي (فبراير) ٢٠٠٧. *(ONS, 2005, P.1)*

أما عن التركيب العمري للسكان، فتشير الإحصائيات إلى أن صغار السن دون الخامسة من العمر قُدروا بـ ٨,١٪ من إجمالي السكان، كما تبلغ فئة البالغين ما بين ٥ و ١٤ سنة نسبة ٢٢,٧٪ من إجمالي السكان، حيث بلغت نسبة السكان الذين هم في سن النشاط (١٥ـ٥٩) سنة ٦١,٧٪، ويمثل كبار السن البالغون ٦٠ سنة فما فوق ٧,٥٪ من إجمالي السكان.

فيما يخص التعليم، فقد قُدِّر عدد السكان في سن التدريس ٦ـ ١٥ سنة حسب التعداد العام للسكان والسكن عام ١٩٩٨، بـ ٧٣٥١٧٢١ نسمة، منها ٣٦٠٧١٢٠ إناث و ٣٧٤٤٦٠١ ذكور، أما السكان المتمدرسون قدر عددهم بحوالي ٥٩٣٦١١٠ نسمة، بمعدل تمدرس بنسبة ٧٤,٨٠٪، و ٣,٧٨٪ إناث و ١٠,٨٣٪ ذكور. *(ONS, 2001, n° 19, P.57.)*

٢- دور اللغة العربية ووظيفتها في تشكيل هوية الطفل:

تُعد مسألة لغة الطفل والهوية من أهم المسائل التي تستدعي الاهتمام والعمل الدءوب والجاد، خاصة ونحن نعيش عصر الإلكترونيات والإنترنت، ومع موت عدد كبير من اللغات في العالم بسبب العولمة، وهو ما تبينه إحصائيات اليونسكو، حيث إنه من بين ما يقرب من ستة آلاف لغة مات أكثر من الثلث، واندثر بفعل العولمة، وأن نصف لغات العالم ستلقى نفس المصير خلال السنوات القادمة. *(الحملاوي، ص٥)*

ولكن هل يمكن للغة العربية أن تموت وهي لغة القرآن؟ تعد اللغة العربية الفصحى ـ شأنها شأن غيرها من اللغات ـ الوسيلة الرئيسة التي يستخدمها أبناؤها في عملية التعبير عن كل ما يجيش في خواطرهم من أحاسيس ومشاعر، فهي وسيلة التفاهم والتواصل الاجتماعي، كما تعتبر العامل الرئيس في تشكيل هوية الإنسان، والأداة التي تُعبَّر بها عن الهوية الفردية والاجتماعية.

يجد الطفل نفسه حاليًّا بين الرشاد والتيه في وضعية محيطها الأسرة والمجتمع فاقدًا ما يبني بواسطته هويته، ذلك أن الهوية تحتاج إلى مراجع ثقافية وقيميه واضحة وثابتة يعتمدها الفرد لبناء شخصيته، فهو يعيش في عصر العولمة والانفتاح الثقافي وبهذا، كيف يمكن البقاء في فاعليات العولمة مع التمسك بجوهر الهوية؟

٣- اللغة العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية وعلاقتها باللغات الأخرى في الجزائر:

تُعتبر المدرسة المؤسسة الهامة في المجتمع بعد الأسرة، حيث تؤثر تأثيراً كبيراً في حياة الطفل وفي تنمية شخصيته ونموه.

كما أن تعليم اللغة العربية الفصحى ليعدّ أمراً ضروريا من أجل بناء الشخصية، ومواجهة ما تمر به بعض المجتمعات من مشاكل كالحروب، والمجاعات وعدم الاستقرار السياسي، وتدهور الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية والكوارث الطبيعية؛ الأمر الذي ينعكس سلبًا على الخدمات التعليمية والصحية والثقافية وغيرها، وهناك أمثلة كثيرة في عالمنا العربي حيث نجد الطفل يتخبط في تلك المشاكل، ونذكر على سبيل المثال الجزائر، العراق، الجنوب اللبناني، فلسطين... إلخ.

إن واقع المنظومة التربوية في الجزائر حاليًّا تُعتبر مدرسة معرَّبة من السنة الأولى الابتدائية إلى البكالوريا، فلا يوجد شعبة للبكالوريا غير معربة، لا تقنية، ولا فيزيائية ولا علمية ولا رياضية ولا أدبية، إلا أنها تحتاج إلى إصلاح وإعادة النظر ومراجعة كغيرها من المنظومات التعليمية للبلدان الأخرى. ويشهد النظام التربوي الجزائري حاليًّا إصلاحًا من جانب طرائق تعليم وتعلم اللغات، بما فيها اللغة العربية الفصحى وكذا الأمازيغية التي سيأتي التفصيل فيها.

ويرجع اهتمام الجزائر بإعادة النظر في النظام التربوي، إلى تدهور مستوى اكتساب اللغة العربية الذي ينعكس سلبًا على مردودية التعليم بأكمله.

في هذا الصدد تسعى الجزائر إلى الوقوف على المشاكل والصعوبات التي يعانيها الطفل في فهم دروس اللغة العربية المقدمة لهم، والكشف عن أهم أسباب هذا الضعف، وهذا من أجل تقويم طريقة تدريس واكتساب اللغة العربية باعتبارها حقًّا من حقوق الطفل.

يعاني الطفل العربي عامة والجزائري خاصة صعوبات في تعلم اللغة الفصحى واكتسابها

السريع على مستوى النطق، أو الكتابة، أو تركيب الجمل، كونها تختلف عن لغة البيت والشارع والحياة اليومية، كما أن عدم إتقانه للغة العربية الفصحى وضعفه في فهم المعرفة المكتوبة بهذه اللغة أدى به إلى استغراق وقت طويل، وجهد كبير لتعلم لغة المعرفة، وتعلم المعرفة.

ومن ثَمَّ، كيف يمكن بسط اللغة الفصحى واستخدامها على مستوى التفكير والتعبير؟

وكذا السعي في ممارستها في كل مكان وزمان ؟

وبالتالي تحويلها إلى لغة للحياة اليومية ؟ وذلك من أجل الوصول إلى تقليص التباعد بين اللغة العربية الفصحى واللغات الأخرى.

كما تكمن صعوبة اكتساب الطفل اللغة الفصحى، في كونه يستخدم لغة أخرى منها الدارجة والبعض يستخدمون الأمازيغية داخل البيت، وأيضًا الفرنسية، وقد لعبت هذه الأخيرة دورًا حاسمًا في التطور الثقافي بالمغرب العربي، فهي تسيطر على الثقافية المغاربية، حيث لم يتم بمحض الاختيار وإنما فُرض في إطار الاستعمار، وعلى إثرها بقيت اللغة الفرنسية مندمجة مع اللغات الأم، سواء الدارجة كانت أم الأمازيغية.

في الجزائر تدرس اللغة الفرنسية ابتداءً من السنة الثالثة ابتدائي، وللإشارة فقد تمت تجربة إدخال اللغة الفرنسية ابتداءً من السنة الثانية ابتدائي في العام الدراسي ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥، ولقد تم اقتراح إدراجها ابتداء من السنة الخامسة ابتدائي مع إدخال اللغة الإنجليزية اختياريًّا؛ باعتبارها لغة العلم والتكنولوجيا والإنترنت والعولمة.

وفي هذا الصدد، من أجل معرفة آراء الأولياء في اختيار اللغة التي يرونها الأفضل لأبنائهم، تم إجراء سبر آراء عام ١٩٩١، حول إدخال اللغة الإنجليزية في السنة الخامسة إلى جانب اللغة الفرنسية بصفة اختيارية، وتبين في ضوء النتائج أن ٧٠ ٪من الجزائريين كانوا ميالين إلى اختيار اللغة الإنجليزية، لأبنائهم، كما اعتبروا أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية، وأهم مكونات الانتماء القومي العربي والإسلامي.

وعلاوة على ذلك، هناك نقطة على غاية من الأهمية والمتمثلة أساسًا في مسألة الازدواجية اللغوية والنظرة إليها، فهناك من يرى أن الازدواجية اللغوية أمر أساسي لإعلاء اللغة العربية إلى مرتبة لغة عصرية : "علينا أن ننتقل من ازدواجية لغوية مفروضة إلى ازدواجية لغوية مقبولة ومثقفة، لأنه لا يوجد في نظرنا تعريب فعال بدون ازدواجية لغوية ". *(غزال، ١٩٧٤، ١٥٦)*

وفي المقابل، هناك دراسات توضح خطورة الازدواجية اللغوية على هوية الطفل وانتمائه الحضاري، وتشير إلى أن التعليم باللغات الأجنبية للأطفال دون سن الثانية عشرة يؤدي إلى حدوث

التشويش اللغوي لديهم، إذ تختلف عليهم الحروف العربية والحروف الأجنبية، وأكدت بالتالي على ضرورة تعليم الطفل في بدايات حياته اللغة العربية حتى مرحلة الإتقان، ثم ينتقل إلى تعليم اللغات الأجنبية حتى لا يعاني من الازدواج اللغوي. *(الحملاوي، مرجع سابق، ٤)*

أما عن تجربة الجزائر في عملية إدراج اللغة الرسمية الثانية ـ ألا وهي اللغة الأمازيغية ـ في النظام التربوي، فهذا ما سنبرزه في العنصر التالي.

٤- اللغة الأمازيغية في المؤسسات التعليمية في الجزائر:

إن قرار تدريس الأمازيغية في المؤسسات التعليمية يحتمه الواجب الوطني مادامت الأمازيغية ملكًا للمغاربة، وهي اللغة الأم لأغلبية المغاربة. ويجري حاليًّا في العالم العربي، وفي ظروف تختلف من بلد إلى آخر نقاش واسع حول الطفل واللغة وطرائق اكتسابها وتعليمها، وتأتي على رأس القائمة اللغة العربية كما سبق الإشارة إليها، وتليها اللغة الأمازيغية التي نالت اهتمامًا كبيرًا من قبَل الجزائر، أُدخل تدريس هذه اللغة في المؤسسات التعليمية وذلك على مستوى السنة الرابعة والخامسة، والرابعة متوسط، والثانية ثانوي، وذلك حسب المرسوم الرئاسي رقم ٩٥ـ١٤٧ المؤرخ في ٢٧ مايو ١٩٩٥ المتضمن إنشاء محافظة عليا مكلفة برد الاعتبار للأمازيغية وبترقيتها، وكذا المرسوم التنفيذي رقم ٠٣ـ٤٧٠ المتضمن إنشاء وتنظيم المركز الوطني البيداغوجي واللغوي لتعليم تمازيغت، وتجسيدًا لهذا القرار، قامت وزارة التربية الوطنية بمراسلة كل من مفتشي أكاديمية الجزائر، والسادة مديري التربية بالولايات حول كيفية تعليم هذه المادة، وطريقة تناولها وتوزيع أنشطتها التربوية والثقافية.

ويُعد تعليم اللغة الأمازيغية في المؤسسات التعليمية تجربة فريدة من نوعها بالنسبة إلى المدرسة الجزائرية في مسألة إدراج البعد الأمازيغي ضمن الهوية الوطنية، وإدراك مظاهر هذا البعد في الميادين المختلفة، منها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وللإشارة تُدرس مادة الأمازيغية حاليًّا، في انتظار توفير كل الوسائل، كمادة اختيارية، كما أنها لم تنتشر بعد في كل ولايات الجزائر، وإنما تدرس على مستوى ١٢ ولاية[1]، سعيًا إلى التكفل الأمثل في تدريس اللغة الأمازيغية على مستوى مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي. وقد حاولت الجزائر توسيع تدريجيًّا عملية التكفل بالمادة خلال بداية الموسم الدراسي ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧، حيث عملت على مراسلة كل من مديري الولايات الاثنتى عشرة المذكورة سابقًا من أجل التطبيق، وإلى باقي الولايات من أجل الإعلام على أنه يتعين عليهم ما يلي :

(١) وهي : أم البواقي، باتنة، بجاية، بسكرة، البويرة، تمنراست، تيزي وزو، الجزائر، سطيف، بومرداس، خنشلة، غرداية.

فتح أقسام جديدة لتعلم هذه المادة على مستوى السنة الرابعة ابتدائي، وينبغي أن يسبق ذلك القيام بحملة إعلامية في المؤسسات التعليمية تستهدف أولياء التلاميذ، بغرض إعلامهم بفتح أفواج تربوية لتعليم اللغة الأمازيغية للتلاميذ الراغبين في تعلمها.

- مواصلة التكفل بالمادة بالنسبة إلى الأقسام التي انتقل التلاميذ منها إلى الخامسة أساسي حتى يكون استمرار التعلم بها مضمونًا.
- مواصلة التكفل بالمادة بالنسبة إلى الأقسام التي انتقل منها التلاميذ إلى السنة الرابعة متوسط وإلى السنة الأولى ثانوي.
- مواصلة التكفل بالمادة بالنسبة إلى الأقسام التي انتقل منها التلاميذ من الأولى إلى الثانية ثانوي، ومن هذه الأخيرة إلى الثالثة ثانوي.
- السهر على احترام التوقيت الرسمي للمادة المقرر بثلاث (٣) ساعات في الأسبوع في كل المستويات.
- العمل على ضمان تعليم الأمازيغية في جميع المؤسسات التي يكون فيها الطلب، بقطع النظر عن الناطقين وغير الناطقين بها، علمًا بأن المناهج التعليمية الموضوعة لهذه اللغة الوطنية موجه لكلتا الفئتين من المتعلمين. *(وزارة التربية الوطنية، ٢٠٠٦، ص ٢)*

فيما يخص وضعية تأطير مادة اللغة الأمازيغية، تشير الإحصائيات إلى فتح ١٤٣ منصبًا ماليًّا في التعليم الابتدائي عبر الولايات الأربع (باتنة، بجاية، البويرة، تيزي وزو)، بالإضافة إلى المناصب المفتوحة في التعليم الإكمالي والثانوي والمقدرة بـ ٣٣٢ و ٤٢ منصبًا على التوالي، بمجموع ٥١٧ منصبًا ماليًّا موزعًا على ١٢ ولاية، وذلك خلال السنة الدراسية ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦.

وللإشارة، لقد تطورت المناصب المالية المخصصة لتدريس مادة اللغة الأمازيغية من السنة الدراسية ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ إلى غاية السنة الدراسية ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦، حيث انتقل من ١٨٩ إلى ٥١٧ منصبًا ماليًّا على التوالي، أي بارتفاع مقدر بـ ٣٢٨ منصبًا ماليًّا.

أما عن عدد التلاميذ، فهو الآخر في ازدياد من سنة إلى أخرى، وهذا ما يبرزه الجدول التالي :

جدول: التطور العام لعدد التلاميذ والمعلمين

السنة الدراسية	التلاميذ	المعلمون
١٩٩٥/١٩٩٦	٣٧٦٩٠	٢٣٣
١٩٩٦/١٩٩٧	٥٧٩٣٤	١٩٦
١٩٩٧/١٩٩٨	٦٣٨٩٨	٢٢٢
١٩٩٨/١٩٩٩	٥٥٧٣٠	١٨٤
١٩٩٩/٢٠٠٠	٥٥٩٥٨	١٩١

٢٠٠١/٢٠٠٠	٧٢٣٥٩	١٩٣
٢٠٠٢/٢٠٠١	٦٨٩٩٥	٢١٧
٢٠٠٣/٢٠٠٢	٧٩٣٤٢	٢٥٧
٢٠٠٤/٢٠٠٣	٩٢٠٨٤	٣٣٤
٢٠٠٥/٢٠٠٤	٩٤٠٤٧	٣٨٧
٢٠٠٦/٢٠٠٥	١٠٥١٨٢	٥٢٠

وإضافة إلى ذلك، استلزمت هذه التجربة تحضير وتهيئة المادة نفسها، وكذا توفير الوسائل التعليمية الضرورية لذلك بما فيها الكتب المدرسية الجديدة لكل الأطوار التعليمية الابتدائي منها والمتوسط والثانوي، وهذا من أجل ضمان تعليم الأمازيغية في جميع المؤسسات التعليمية المختلفة، واستمرارية تعليمها.

كما تم لأول مرة إدراج اختبار مادة اللغة الأمازيغية ضمن امتحان شهادة التعليم المتوسط المقرر لنهاية السنة الدراسية ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧، وهذا بالنسبة للمرشحين الذين تابعوا دراستهم في هذه اللغة إلى غاية السنة الرابعة متوسط.

وبهذا تسعى الجزائر جاهدة لتهيئة الظروف الملائمة من أجل التكفل وتدريس مادة الأمازيغية على مستوى كل المؤسسات التعليمية، وهذا كلما كان الطلب على تعليمها ريثما يتم توفير كل الوسائل ـ منها المادية والبشرية ـ لتعميمها وجعلها مادة إجبارية.

٥- اللغة العربية ومستقبل الطفل الجزائري:

هناك اعتراف بأن الطفل العربي عامة، والجزائري خاصة يعاني قصوراً لغويًّا، فهو لم ينل ما يستحقه من رعاية وعناية من جانب أساليب تلقين اللغة العربية ومستوى اكتسابها، وتوعيته وتحسيسه واعتزازه بالإنتماء إليها، وعدم إدراكه أيضًا لأهمية اللغة الأمازيغية، فبغير هذا الاهتمام والإدراك والتحسيس والاعتزاز يضعف الجانب العقلي والعاطفي للتعلق باللغة واكتسابها.

ولهذا، فقد أصبح من اللازم القيام بدراسات ميدانية للوقوف ومعرفة الصعوبات التي يلاقيها الطفل من القصور اللغوي الذي أصبح ظاهرة منتشرة في أوساط التلاميذ، وكذا الوقوف على المشاكل التي يعانيها الطفل جرَّاء تعلمه اللغة العربية الفصحى. وبهذا مازالت اللغة العربية تحتل مكانة كبيرة واهتمامًا من قبَل الباحثين، ومتخذي القرارات فهي ليست قاصرة ولا عاجزة، وإنما تحتاج إلى أن تستعيد مكانتها ومركزها المناسب بين لغات العالم كونها اللغة الحاملة تراثنا وثقافتنا، والعناية بها تستدعي تدريسها في جميع التخصصات الأدبية منها والعلمية وهذا انطلاقًا من فترة الحضانة والروضة، وهي الفترة التي تكون فيها القدرات العقلية للطفل مهيأة لإتقان اللغات بالفطرة، إلى الابتدائي مروراً بالمتوسط، والثانوي لكي يصل إلى الجامعة وما بعدها. وهذا

لا يمنع من أن يتعلم لغات أجنبية أخرى التي هي اللغات الحديثة للعلم والحضارة والديبلوماسية، فالمسئولية هي جماعية تقع على عاتق الدولة والمجتمع والأسرة والمربين، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، فأطفال اليوم هم رجال الغد وأمل الأمة وقادة المستقبل، وإن كل حق طفل يقابله واجب. وبناء على ذلك، فإن حقوق الأطفال هي واجبات على الآخرين باعتبار أن الاهتمام بالأطفال هو نقطة البداية للوصول إلى التنمية البشرية الشاملة.

وبهذا يمكن ختام الورقة البحثية عن طريق اقتراح مجموعة من التوصيات التي تسعى إلى العناية بالطفل العربي عامة والجزائري خاصة، والمتمثلة فيما يلي :

٦- التوصيات:

١ـ إدراك أهمية اللغة العربية الفصحى ومدى تباعدها مع اللغات الأخرى، ودورها الفاعل في مجالات التنمية المختلفة، واستعادة مكانتها وجعلها لغة العلم والمعرفة والتقدم، وذلك عن طريق وضع سياسات وبرامج للعناية بها، والتي تصل بدورها إلى تشكيل عناصر الهوية.

٢ـ إحياء اللغة العربية الفصحى على ألسنة أبنائنا منذ الولادة، بدون نفي تدريس اللغة الأمازيغية واللغات الأخرى.

٣ـ تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة قبل سن السادسة، وذلك باستغلال القدرات الهائلة لديهم.

٤ـ تعميم اللغة العربية الفصحى في الحضانات ورياض الأطفال، وفي أوساط المعلمات والبيت والشارع، عن طريق التواصل حتى يتمكن الطفل من الحفاظ على لغته القومية وإدراكه لأهميتها وعظمة تراثها الأدبي.

٥ـ السعي الجاد لإعادة النظر في تدريس اللغة العربية وفي تطوير الوسائل الحديثة لذلك، ونشرها على أوسع نطاق ممكن، والعمل على استخدامها كأداة حضارية في المدرسة والمجتمع والبيت.

٦ـ تجنيد نخبة من المثقفين العرب ذوي الاختصاصات المختلفة لإنجاز مشروع قاموس معاصر وموحد للغة العربية.

٧ـ إنشاء مركز دراسات للطفولة العربية لمتابعة قضاياهم بحثًا وتطويراً.

المراجع:

- أبو بكر يوسف الخليفة . " مشكلات التعليم باللغة العربية في المناطق الثنائية اللغة في الوطن العربي " . (بالإنترنت) .
- الحملاوي محمد يونس . " المسلمون أول من طبقوا ديمقراطية المعرفة " . (بالإنترنت) .
- علوان محمد السيد . (١٩٩٥) . المجتمع وقضايا اللغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .
- محمد مصدق يوسفي " التعريب تحالف علماني يعتبر العربية لغة المتخلفين ويريد إحلال الفرنسية في التعليم " . (بالإنترنت) .
- مكي صليحة وآخرون . (٢٠٠٦) . "طريقة تعليم وتعلم اللغة العربية في المدرسة الأساسية الجزائرية ـ الطور الثالث نموذجًا" ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد٣ .
- وزارة التربية الوطنية، المديرية الفرعية للتوثيق . (١٩٩٦) . ملف الأمازيغية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، فيفري، الجزائر .
- وزارة التربية الوطنية، الأمين العام . (٢٠٠٦) . " تدريس اللغة الأمازيغية في الموسم الدراسي ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧ " ، الجزائر .

- AZIRI Boudjema .(2000) " un fluence des langues scolaires sur les langues maternelles, revue Timmuzgua, n° 03, pp 31-24.

- Haut commissariat à l'amazighité direction de l'enseignement et de la recherche .(2000). Actes des séminaires sur la formation des enseignements de Tamazight et l'enseignement de la langue et de l'histoire amazighes.

- Haut commissariat à l'amazighe, direction de l'enseignement et de la recherche. (2004). Stage de perfectionnement des enseignants de la langue amazighe Alger.

- Office national des statistiques. (2001). Annuaire statistique de l'Algérie, n° 19, Résultats 1997/1999.

- Office national des statistiques . (2005). Démographie Algérienne, n° 442.

- Tighziri Nora, Nabti Amar. (2000). Etude sur l'enseignement de la langue amazighe. Bilan et perspective. Alger, haut commissariat à l'amazighité, direction de l'enseignement et de la recherche.